من نوادر المخطوطات

أثر أدبي فـــذ !

اختراع الخراع لصلاح الدين الصفدي

للأستاذ على الطنطاوى

تتمـــة

قوله من الطلوع : نعوذ بالله منه ، لأنه مرض بلغمي يحدث في الشعر لمداومة أكل الزنجبيل والأشياء الحارة : كالبطيخ والأسماك ، وغيرها . قال ابن الدمينة يرثي شخصاً :

فسُر لي عاير مناماً فصّل في قوله وأجلْ
وقال لابدّ من طلوع فكان ذاك الطلوع دمّلْ

ومن قال إن الطلوع ضد النزول واستشهد بقول أبي ذؤيب الهذلي في الهجاء :

أيسعدني باطلعة البدر طالع ومن شقوتي خطّ بخديك نازل

فقد أخطأ ووهم والصحيح الأول[1]

إلى بترك : لفظ مركب من الأعداد في التركي ، كقولك في العربي واحد اثنان ، فبير واحد وإكي اثنان . ومجموع هذا العدد سبعة ونصف ، لأن إكي ناقصة الياء ، ولولا ذلك لكان المجموع ثمانية ، وألفاظ الأتراك لا شاهد عليها من العربية . فلهذا أضربنا عن الاستشهاد لذلك

في الليل : الليل معروف ، وهو من الزوال إلى أذان المصر في العرف ، وفي اللغة من طلوع الشمس إلى غروبها ، كما قال دريد بن الصمّة في الغزل :

أمســـتوفي قليّوبَ إلى كم هكذا تكذب
من الصبح إلى الظهر إلى العصر إلى المغرب[2]

(١) ابن الدمينة من شعراء الحماسة ، والبيتان من شعر الحكيم شمس الدين بن دانيال ، وأبو ذؤيب شاعر معروف ، والبيت لشمس الدين محمد بن العفيف ...

(٢) دريد بن الصمة من شـــعراء الجاهلية وفرسانهم ، والشعر لشرف الدين الأبوصيري ...

وقليوب بليدة صغيرة على شاطئ الفرات من أعمال عدن ، وقيل هي إقريطش (كريد) باليمن

قوله : ظلام النهار الخ . . الخ . .

القول في الاعراب :

لو : حرف يجر الاسم ويكسر الخبر على ما ذكره الرّماني في شرح طبيعي الشفا . والكسائي في رموز الكنوز[1] هذا مذهب الكوفيين ؛ والصحيح أنها من الأفعال الناقصة التي لا عمل لها ، إنما قلنا إنها فعل ناقص لأنها كانت في الأصل لوى فنقصت حرفاً ، وإنما قلنا إنها لا عمل لها لأنها متى نقصت ضعفت عن العمل ، وهذا الذي ذهب إليه إقليدس وارشميدس في مخارج الحروف وبرهناه مستشهدين على ذلك بقول الشماخ في رائيته :

أرسل فرعاً ولوى هاجري صدغاً فأعيا بهما واصفه[2]

وقد سقط من الرسالة أوراق لا أدري كم هي ، ثم يبدأ الموجود منها بقوله)

قال الشارح رحمه الله تعالى :

ما في كلام العرب اسم معتل الطرف بالألف المقصورة غير كان ، وهذا مع أن دخلت فيها الحركات الثلاث : الجرّ والخفض والكسر فأجريت مجرى الصحيح ، وليس بعجيب . قال أرسطو العبري :

وربما صحت الأجسام بالعلل[3]

ومن قال : هذا من شعر أبي مرّة الحلاوي ابن التنبي فهذا قول من لا يدري علم الرمل ماهو . .

وبعد هذا فما أدري بماذا حكم عليها ؟ هل هي صلة وتتمة لابن خلكان وزير بغداد الحنبلي[4] ، أو هي اسم قائم برأسه ، استغفر الله : قائم برجليه . فان قلنا إنه صلة من ابن خلكان فلا يخلو إما أن يكون العائد على الصلة من باب أسماء الأفعال أو من باب مالا

(١) الشفا لابن سينا في الحكمة ، ورموز الكنوز لسيف الدين الآمدي ، والكسائي شيخ نحاة الكوفة ، والرماني من النحاة

(٢) إقليدس وأرشميدس من فلاسفة يونان ، والشماخ معروف ، والشعر للمتأخرين ...

(٣) أرسطو معروف ، والشطر للمتنبي

(٤) ابن خلكان هو قاضي القضاة الشافعي المؤرخ المعروف

ينصرف ، فان كان الأول من القسمين لزم الخ . . أكل : فعل مضارع لأن فى أوّله أحد الزوائد الخمسة وهو الهمزة ، إنما قلنا بزيادتها لأنه لا يصح تجريدها ، تقول كلّ شيء . قال لبيد :

كل خطيم لم تكونوا غضابا يا أهيل الحى عليّ يسير

وقد جاء فعلاً ماضياً فى قول الخنساء الأخيلية ترثى زوجها :

أكلُ الأمر إذا ماحل بى للذى قدّره أن يقعا [1]

الشعير : الألف واللام أصلية ، وهو نكرة إن قلنا بأنها أداة التعريف ، ومعرفة إن قلنا بأصليتها ، ذكر ذلك المبرّد فى كتاب ديسقوريدوس [2] فى باب النعت ، وهو هاهنا مرفوع على الحال ؛ وللنحاة هاهنا بحث فى الماضى والمستقبل والحال بينهم وبين الحكماء ، لأن النحاة أنكروا زمن الحال ، وقالوا ثبوته يؤدى إلى القول بالجوهر الفرد وهو ممنوع ، وقول الحكماء أقرب إلى الصحة [3] قال عبد الله بن عجلان النهدى :

ولو عاين النظام جوهر ثغرها لما شك فيه أنه الجوهر الفرد [4]

وما الذى يمنع الخ . . .

فى : اسم لأنه يحسن دخول حرف الجرّ عليه : تقول انتقل من الشمس إلى فىء الظلّ ، ودخول الألف واللام : تقول هذه الدراهم مبلغ ألفى درهم ، والاضافة تقول : أعجبنى حسن فيك ، والتنوين أيضاً تقول : هذا المال فىءٌ للمسلمين ، وعلى الجملة فما للنحاة فى الأسماء كلمة يدخلها سائر خواص الاسم إلا (فى) وهى ممنوعة من الصرف لأنه اجتمع فيها من العلل أكثر مما اجتمع فى أذربيجان ، وذلك أن الفاء بعشرة والياء بثمانين على ما ذكره الزجاج فى الجمل ، فصارت تسعين ، وعلل الصرف المانعة تسعة !

قال شبرمة بن الطفيل فى وصف الزرافة :

ربّ رغوث ليلة بت منه وفؤادى فى قبضة التسعين

والقبض هو المنع من الصرف [5] . فلهذا قال النحاة إن (فى) لا تنصرف ، وهذه النكتة غريبة جداً لم أر أحداً ذكرها من النحاة غير الاصطخرى فى كتاب الحيات له [1] ، وهو معرب بالنصب على أنه صفة للفاعل وهو جارية وإن قلنا الخ . . البرد : منصوب بالألف واللام التى فى آخره على أنه خبر متقدم تأخر عنه المبتدأ فحذف ، وهى مسألة مشهورة فى باب الاستثناء ، ونصّ عليها سيبويه خلافاً لابن الحاجب لما بحث معه فى المسألة الزنبورية بين يدى الوليد بن عبد الملك ، وتقدم الخبر دائر فى الكلام على ألسنة العرب ، قال كثير عزة فى محبوبته بثينة :

والله ما من خبر سرّنى إلا وذكراك له مبتدا

فقدم الخبر وأخر المبتدا . . . [2]

(الى أن قال) :

القول على المعنى

قبل الخوض فى الكلام على المعنى نقدم مقدمة تشتمل على ما يتعلق بهذين البيتين من التاريخ منقولاً من المجسطى للاحنف ابن قيس فى تاريخ بغداد ؛ فنقول : بكتوت هذه كانت بعض حظايا النعمان بن المنذر ، شراها من نور الدين الشهيد صاحب القيروان ، وكانت قبل لعنان بنت النابغة ابن أبى سلمى زوج سيف الدولة ابن بويه السلجوقى أول ملوك السامانية الذين أخذوا خراسان من الفاطميين [3]

أول أملاكهم السفّاح . . .

والسفاح هو أخو العاضد [4]

وكانت بكتوت الخ . . وما أحسن قول بعض ملوك الأندلس أظنه ابن سكرة الهاشمى :

أيا روضة القرط التى حسنت هتكى على أىّ حال كان لابدّ لى منك

(١) الامام الاصطخرى من كبار الشافعية وكتاب الحيات لاسحاق ابن عمران الاسرائيلى . .

(٢) سيبويه معروف توفى سنة ١٨٠ وابن الحاجب متأخر معروف والبحث فى المسألة الزنبورية بين سيبويه والكسائى عند يحيى البرمكى ، وكثير معروف ومحبوبته عزة ، والبيت للسراج الوراق . . .

(٣) المجسطى لبوتان ، والأحنف تابعى كبير معروف ، وتاريخ بغداد للخطيب أبى بكر ، والنعمان ملك الحيرة ، ونور الدين صاحب الشام معروف ، وعنان جارية الناشئ ، وابن أبى سلمى هو زهير ، وسيف الدولة بن حمدان ، وبنو بويه ملوك الديلم ، وبنو سلجوق ملوك الترك ، والسامانية ملوك خراسان ، والفاطميون ملوك مصر والمغرب

(٤) السفاح أخو المنصور أول خلفاء بنى العباس . والعاضد آخر الفاطميين أصحاب مصر

(١) ليد معروف ، والشعر لبعض المتأخرين ، والخنساء أخت صخر ولبلى الأخيلية صاحبة توبة

(٢) للبرد من أئمة العربية ، وكتاب ديسقوريدوس فى معرفة الأدوية النباتية المفردة

(٣) الأمر على العكس فالنحاة أثبتوه والحكماء أنكروه

(٤) ابن عجلان من شعراء العرب والبيت لابن سناء الملك

(٥) شبرمة من شعراء العرب والبيت للصاحب جمال الدين بن مطروح